العربي وتضم الملايين من السكان اليهود . وبعكس ذلك ، لن يكتب لاسرائيل ، بحدودها الحالية ومواردها المحدودة وقلة سكانها ، العيش طويلا ؛ اذ ان العالم العربي سيبتلعها ، ان عاجلا او اجلا . واصحاب مثل هذه المنطلقات لا يرحبون كثيرا ، بالطبع ، بأي اتفاق سلم مع اي طرف عربي؛ لان أي اتفاق من هذا النوع يضع ، بمجرد توقيعه ، العراقيل امام تحقيق احلامهم .

ومع وصول الليكود ، برئاسة مناحيم بيغن ، الى الحكم في اسرائيل ، في صيف عام ١٩٧٧ ، انتعشت آمال تلك المجموعات ، التي كانت تائهة في صحراء المعارضة خلال فترة طويلة ، بعد اعتقادها بأن بداية السير على الطريق نحو اسرائيل الكبرى باتت قريبة ، مع تسلم انصار « الصهيونية الكبيرة » مقاليد الحكم في الكيان الصهيوني . ولكن هذه الآمال لم تدم طويلا؛ اذ سرعان ما « فاجأ » السادات اسرائيل بزيارته للقدس ، التي نمت بالنسبة لاولئك عن مفاجأة اكثر سوءا ، وذلك مع استجابة بيغن لدعوات السلام واقدامه على « خيانة الصهيونية » ، بتوقيعه اتفاق سلم ليس في مصلحة اسرائيل ، مما حدا بتلك المجموعات الى الانفضاض من حول « المستسلم » ، والاتجاه الى ممارسة نشاط سياسي خاص بها . ولا يهمنا هنا النشاط السياسي المباشر لهذه المجموعات ، وان لم يكن هامشيا ، بقدر ما تعنينا الادعاءات والآراء التي تطرحها ، والتي يبدو انها تحظى باهتمام ، واحيانا بتعاطف ، لدى دوائر صهيونية اخرى ، اكثر اتساعا ونفوذا ، خصوصا ان تلك القناعات ، الآخذة في التبلور ، قد تكون لها انعكاساتها على الموقف الاسرائيلي من مسألة السلم مع العرب الاخرين .

ويعتقد اصحاب هذه القناعات ان اتفاق السلم مع مصر ، بمجمله ، لم يكن في مصلحة اسرائيل ، ولا يخدم اهدافها على المدى البعيد . فالسادات ، بالنسبة لاصحاب هذا الرأي ، وان يكن قد « احرج » اسرائيل باستجابته لمعظم طلباتها ، بل والذهاب احيانا الى ابعد مما كان متوقعا منه ، في هذا الصدد ، اوقع الكيان الصهيوني استراتيجيا ، في نهاية المطاف ، في شرك السلام ، الذي كثيرا ما نصبه الاسرائيليون للعرب ، واوقعوهم فيه ، فكسبوا الجولات معهم ، الواحدة بعد الاخرى . ولكن السادات هو الذي كسب الجولة الاخيرة ، وبشكل لا يخلو من خطورة بالنسبة لاسرائيل . فبموجب اتفاق السلم ، حققت مصر لنفسها مكاسب استراتيجية واضحة ؛ اذ استعادت سيناء باكملها ، ومهدت الطريق لحلف بينها وبين الولايات المتحدة ، مما قد يعود عليها بالفائدة ويمس بمكانة اسرائيل ، واحتفظت لنفسها بوضع مبهم من حيث موقفها من قضايا المشرق العربي ، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية ، مما قد يسمح لها باتخاذ الموقف الذي ترتأيه في الوقت المناسب . وفي المقابل ، حصلت اسرائيل على منافع « عاطفية » مشكوك في جدواها ، بل ويمكن الغاؤها اذا تغيرت الظروف . فاكبر تنازل حصلت عليه اسرائيل ، وهو الاعتراف المصري بها ، يمكن ان يسحب ، والسفارات يمكن ان تغلق او تجد نفسها في وضع تصبح معه عديمة الفائدة ، والاتفاقات المتبادلة كتلك ، مثلا ، التي تنص على فتح الحدود وكافة اجراءات التطبيع المترتبة على ذلك يمكن ان تلغى بجرة قلم من قبل النظام